قديما قالوا : شر البلية ما يضحك ..
وفى هذه الأيام .. لا يمكن أن نتفق مع الأقدمين فيما قالوه .. لأن شر البلية فى هذا الزمن مصيبة .. والمصيبة لا يمكن أن تثير إلا الغضب والسخط والمرارة ..

الحكاية : الحانوتى يدخل البيت ومعه الذين يساعدونه من نساء وصبيان .. وبصوت أجش جاف يصدر تعليماته للتجهيز والترتيب .. والتكفين والنقل لمكان الجنازة ..

يفعل كل ذلك بمنتهى اللاإنسانية .. وهذا أمر لا حيلة لأحد فيه .. لأن الذين يحترفون التعامل مع الموتى هم نفس الخلق ونفس الطباع فى كل زمان ومكان .. فقد تبلدت مشاعرهم تماما ..

إلى هنا والأمر لا غرابة فيه ..

ولكن الغريب حقا

أنه فى لحظة من أشد لحظات الألم والوجيعة والدموع .. يعلو فجأة صوت الحانوتى فى مناقشة مع واحد من الأقارب

ما الموضوع ؟ !

الحانوتى يطالب بحمل محضر حصر تركة المتوفاة .. يرتعد الأهل ويستفهمون إليه ! !

– لماذا يا حانوتى ؟

يرد : لتسليمه إلى مصلحة الضرائب !

– ما لك أنت والضرائب ؟

يقول : هذه تعليمات الضرائب !

شىء جديد .. لا أستطيع أن أسميه إلا بأنه مصيبة ضرائبية جديدة ! !

يا سيادة مدير عام الضرائب : هل سمعت هذه الحكاية ؟

هل أصبح الحانوتية ضمن أجهزة الضرائب ؟ تحت أى نص من نصوص أى قانون ضريبى هذا الإجراء الذى لا يقره أى عرف أو تقليد أو دين ؟ !

سيادة المدير : إن كنت لا تدرى فتلك مصيبة .. أو كنت تدرى فالمصيبة أعظم ! !

☐ مطلوب تشريع حاسم !

خلال أيام معدودات .. استخدمت « المطاوى » – جمع مطواة – فى أكثر من جريمة قتل فى القاهرة .. وأخيرا ..

فى حلوان : سائق يطعن طالبا بمطواة .. وينقل الطالب إلى المستشفى بين الحياة والموت !

فى الشرابية : بلطجى يطعن زميله بمطواة .. فيقتله !

فى الشرابية أيضا : ثلاثة أشخاص يقتلون عجوزا بعشر طعنات مطاوى فى صدره !

فى امبابة : شاب يقتل جاره بمطواة بسبب شريط تسجيل !

فى السيدة زينب : صاحب جراج يطعن سايس الجراج بمطواة فيسقط قتيلا !

الأعجب من هذا كله

فى الزيتون : خمسة من أمناء شرطة القسم يعتدون على اثنين من المواطنين بالمطاوى ! ! ويعد الاعتداء يحرر محضر بالقسم تحت رقم ٣٣٣٨ جنح الزيتون بتاريخ ١ / ٨ / ١٩٨٠ ويثبت فى المحضر اسم واحد من أمناء الشرطة فقط .. لأن القسم يبدو أنه قد أصبح من أملاكهم الخاصة ! !

سيادة نائب رئيس الوزراء محمد النبوى إسماعيل : أطالبك باتخاذ ما يلزم – وأنت تستطيع – لاستصدار تشريع يجعل جريمة إحراز الأسلحة البيضاء تماثل جريمة احراز الأسلحة النارية .. من أجل أمن المواطنين ..

سيادة اللواء صلاح أمين مدير أمن القاهرة : أطالبك بالتحقيق والتصرف بحزم شديد مع أمناء شرطة الزيتون الذين يتصرفون مع الناس بأسلوب لا يختلف كثيرا عن أسلوب البلطجية والمناسبة ..

أرجوك يا سيادة مدير الأمن .. أن تكلف خاطرك .. وتتفضل بالمرور على مسجد الرفاعى حيث دفن شاه إيران السابق .. لترى الصورة الكوميدية التى تجذب كاميرات السائحين الذين يزورون مسجد السلطان حسن .. صورة الجنود الذين يقومون بحراسة المدفن هناك .. صدقنى يا سيادة اللواء أنها صورة شائنة محرجة ليس لشرطة القاهرة فقط .. ولكن لكل مواطن فى مصر ! !

عمر خورشيد .. الفنان الإنسان

عبد العزيز صادق

شىء.. من الإنسانية يا: مصلحة الضرائب!!

☐ الفنان.. الإنسان!

بالرغم من طابع البريد المصرى .. عرفت من الخط الدقيق المنسق على الظرف .. أنها رسالة من الأديب الفنان الشاعر عبد الرحمن على .. إنها رسالة رمضان هذا العام .. يقول فيها :

« .. وبين يدى وفى وجدانى قصة وفاء ونبل أريد أن أرويها لك .. ولعلها صفحة بيضاء جميلة قام بها فنان مصرى مقتدر نحوى .. ولعلها أيضا تجلو صورة ناصعة تعلو على التجسيم والمبالغة التى تغلف قصص حياة البعض من هؤلاء الذين يتعاملون مع المشاعر كما تعامل اليد الحانية وردة رقيقة .

والقصة تبدأ أيام كانت الصحة تاجا فوق رأسى !

التقيت مع الفنان عمر خورشيد أن يعطينى العزف على الجيتار إشباعا لهوايتى الخاصة وليس بنيتى أن احترف العزف .. وفعلا بدأ فى تعليمى الدروس الأولى .. و .. داهمنى المرض .. وانتزعنى من كل شىء : من أهلى وناسى ووطنى .. وجئت إلى لندن لأعالج الآلام وصقيع الغربة ..

هل تدرى ماذا فعل عمر ؟

لقد أرسل إلىّ الجيتار الذى يعزف عليه هو فى حفلاته .. أرسله هدية لى فى وحدتى كى يكون رفيق فرح لا رفيق شجن لى .. مع كلمات من أعذب ما قرأت .. أليس هذا الفنان الإنسان « عمر خورشيد » جديرا بلمسة منك فى « أكثر من صورة » ؟ لا شك أنها صورة مضيئة لأهل الفن هؤلاء الذين تصورهم مجلات بيروت المصبغة بالألوان الفاقعة كأنهم – فى حياتهم – قطع من ليالى ألف ليلة !

الشكر لك .. والأمنيات النبيلة من مع خالص الإعزاز » .

انتهت الرسالة ..

ولدى عبد الرحمن : تحقيقا لرغبتك أنشر رسالتك بدون تعليق .. وأقول لك كل سنة وأنت طيب .. وأدعو الله أن يعيد إليك الصحة تاجا فوق رأسك

☐ هذه الأم الجليلة..

فى القلب حزن ثقيل .. وفى الحلق مرارة شديدة .. وفى العين دموع من خلالها أرى الجثمان الطاهر يوارى فى مرقده الأخير .. وفى الأذنين أصوات تقول : ماذا نحن فاعلون من بعدك يا أماه ؟

ومع ذلك .. فإن النفس ترفض التسليم بالواقع ..

وأقرأ برقية الأستاذ الطبيب الانجليزى الذى باشر علاجها وكلمات عزاء تقول : سأذكر دائما الحب الكبير والرعاية الممتازة التى أحاطها بها الأبناء والبنات والتى كانت سندا لها فى حفاظها على كبريائها العظيم حتى النهاية .. سأذكر الأم الجليلة التى كانت واحدة من أعظم سيدات جيلها .

وأرفض لفظ « كانت » .. لأنها باقية دائما فى الوجدان .. إنى أسمع صوتها الودود وهى تستقبلنى متهللة فى فرح : « أهلا يا ولدى » .. وأحس بكفيها الحانيتين وأنا أنحنى أقبلهما فى إجلال وإعزاز وحب .. وهى تسحبهما برفق لتربت بهما على وجهى فى رقة

بل إنى أتوقع فى أية لحظة .. أن تسلمنى – كعادتها – مظروفا مغلقا بداخله نقود .. وتهمس فى أذنى : سلم هذه الأمانة لفلان المحتاج .. وإياك أن يعرف من أرسلك .. قل له من فاعلة خير .

• معذرة صديقى القارىء .. أكتب لك دائما عن مواجع الآخرين .. ولكن اسمح لى فى هذا الاسبوع أن أكتب هذه السطور عن وجعى .. إن أمى التى ولدتنى ماتت منذ ثمانية أعوام .. ولكن الله عوضنى بواحدة من أعظم الأمهات هى السيدة النبيلة زينب يحيى إبراهيم التى ودعناها ظهر الأحد الماضى باكيا متسائلا : ماذا نحن فاعلون من بعدك يا أماه ؟

☐